تاريخ الاستلام: 2022/12/17م تاريخ القبول: 2022/12/30م تاريخ النشر: 2022/12/31م

نبات السلفيوم بين الأسطورة والمصادر التاريخيّة

د. عادل مصباح نصرات

قسم التاريخ – كليّة التربية

جامعة الزاوية

Email: a.nasrat@zu.edu.ly

الملخَّص:

يُعَدّ السلفيوم عماد ثروة قورينا وأساس ازدهارها، وكانت الدولة تحتكره وتصدِّره إلى مختلف أنحاء العالم القديم خصوصاً اليونان، وكان يُعرف بالذّهب الأخضر في ذلك العصر مثلما يُعرف في يومنا هذا النفط بالذهب الأسود، وكان يُباع بوزنه فضّة، واستمرّ الحال حتى بداية العهد الرومانيّ حيث انقرض هذا النّبات فجأةً كما ظهر فجأةً، وبلغ من شهرة نبات السلفيوم أن اتُّخذ رمزاً لقورينا، ونُقش على نقودها التي أصدرتها في مختلف العهود، وذكره العلماء والكتّاب والحكماء حيث عدَّدوا فوائده الكثيرة في مجال الغذاء ومجال الطبّ، فقد استعمل في إعداد الوجبات الغذائيّة خصوصاً للطبقة الموسرة ذات الغنى الفاحش، وطبقة الأباطرة، وحكّام الأقاليم، وكبار الكهنة، وكبار ضباط الجيش، إضافةً إلى أكابر التجّار والأثرياء وأصحاب الإقطاع، فاستعمل كتابل من التوابل التي تُعطي نكهةً ورائحةً معطّرةً زكيّةً للوجبات، واستعمل مع بعض أنواع اللحوم وبعض المنتجات البحريّة عسيرة الهضم مثل الصدفيّات والرخويّات والحُباريّات، واستعمل كذلك في إعداد الكثير من أنواع الحساء وأصناف المقليّات وجميع أنواع الأطعمة، أمّا في مجال الطبّ فإنّ استعماله الطبيّ لم يقتصر على الإنسان فقط إنّما استعمل كذلك لعلاج بعض الحيوانات المريضة أو(ما يُعرف بالطبّ البيطريّ)، ولكون شرب عصارته يؤدّي إلى التهابٍ شديدٍ في الفم والبلعوم وحرقةٍ وانتفاخٍ في المعدة فقد أضاف العلماء بعض المواد التي أثبتت جدواها كمادةٍ ملطّفة إضافةً إلى زيادة فعاليّتها خصوصاً دقيق القمح والشعير، فعند إضافته يتقلّص انتفاخ المعدة، وعند

خلطه مع الخمر يُعالج أمراض القصبة الهوائيّة وآلام الحلق، وعند إضافة الزيت يعالج المرأة في الطمث وإسقاط الجنين الميّت وعلاج البواسير، وعصارته عند تناولها كشراب تخفّف آلام الأعصاب وتوقف آثار السمّ من لدغ الثعابين وعضّ الكلاب، ويُستخدم كذلك كهاضم ومسكّن للسعّال وآلام الأسنان وفي علاج كثير من الأمراض الأخرى.

أمّا عمليّة اختفاء النبات وانقراضه فقد فسّرها بعض الكُتّاب بعدّة أسبابٍ منها عداء الليبيّين للإغريق والرومان ورغبتهم في حرمانهم من مصدر مهمّ للدخل؛ فقد قاموا بتدميره وذلك بقلعه من جذوره، أو بتأجير الأراضي للمراعي من قبل ملتزمي الضرائب، حيث كانت الماشية تلتهم النبات بشراهةٍ كبيرةٍ، إلا أنّ زراعة النبات استمرّت في بعض البساتين خصوصاً في مدينة فيكوس ولكن بكميّاتٍ قليلةٍ جدّاً.

Research Summary:

Silphium is considered the mainstay of Cyrene's wealth and the basis of its prosperity, and the state monopolized it and exported it to various parts of the ancient world, especially Greece, and it was known as green gold in that era, just as oil is known today as black gold, and it was sold for its weight in silver, and the situation continued until the beginning of the Roman era when it became extinct This plant suddenly, just as it appeared suddenly, and the matter of the silphium plant was so famous that it was taken as a symbol of Cyrene, and was engraved on its coins that were issued specifically for it in various eras, and scholars, writers and wise men mentioned it as they enumerated its many benefits in the field of food and medicine, as it was used in preparing meals Especially for the well-to-do class with outrageous wealth, the class of emperors, the rulers of the regions, the high priests and the senior army officers in addition to the great merchants, the wealthy and the owners of the feudal lords, so use it as a seasoning that gives flavor and a fragrant sent to the meals, and use it with some types of meat and some hard-to-digest marine products such as shellfish, mollusk's and squid. It was also used in the preparation of many types of soup, many varieties of fried foods, and all kinds of foods. As for the field of medicine, its medical use was not limited to For humans only, but it was also used to treat some sick animals or(what is known as veterinary medicine), and given that its juice when drunk leads to severe inflammation in the mouth and pharynx, heartburn and flatulence in the stomach. For this

reason, scientists added some materials that have proven their usefulness as a palliative in addition to increasing their effectiveness, especially wheat flour And barley, when added to it reduces stomach bloating, and when mixed with wine treats diseases of hoarseness, trachea, and throat pain, and when adding oil treats women in menstruation, miscarriage of a dead fetus, and treats hemorrhoids, and its juice when taken as a drink relieves nerve pain and stops the effects of poison from snake bites and dog bites, and it is used It is also a digestive and analgesic for coughing, toothache and many other diseases.

As for the process of the disappearance and extinction of the plant, some writers interpreted it for several reasons, including the hostility of the Libyans to the Greeks and Romans and their desire to deprive them of an important source of income. It has continued to be cultivated in some orchards, especially in the city of Vices, but in very small quantities

المقدّمة:

يُعدّ نبات السلفيوم من النباتات القديمة التي اندثرت ولم يعد لها أثرٌ إلّا في كتابات المؤرِّخين، أو في بعض النقوش الأثريّة، أو في الصور المنقوشة على العملات، ونبات السلفيوم من النباتات التي كانت ومازالت مثاراً للجدل والبحث من قبل علماء الآثار سعياً منهم للوقوف على آثاره الملموسة؛ فهو نباتٌ عجيبٌ تحوَّل إلى أسطورةٍ غامضةٍ تتناقل أخبارها الألواح التاريخيّة ونقوش العملات القديمة، وأهميّة هذا النبات كانت سبباً في اختياري هذا البحث الذي يهدف إلى تقصّي غوامضه، وتسليط الضوء عليه من خلال المادّة العلميّة القديمة والحديثة لرسم معالمه، وقد قسّم البحث إلى مجموعة مباحث اعتمدت على مصادر عربيّة وأجنبيّة، تعرّض الباحث فيها لتسمية النبات، وأنواعه، وأوصافه، والأماكن التي ينمو فيها، ثم تكلّم عن استعمالاته على النقود، واستخداماته الغذائيّة والدوائيّة، وختم البحث بخلاصةٍ لما توصّل إليه من نتائج من خلال ما تمّ استعراضه في الدّراسة، وانتهج البحث المنهج التاريخيّ الوصفيّ لوصف الحالة، مقارناً بين النصوص المختلفة وتحليلها بعد تمحيصها واستقرائها، وقد واجه الباحث صعوبةً في جمع المادة العلميّة المتناثرة في بطون الكتب، وصعوبة قراءة بعض النقوش لنبات السلفيوم.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أهميّة هذا النبات من خلال محاولة الإجابة عن التساؤلات التالية:

1. ماهي مواصفات ومسميّات هذا النبات؟
2. ما هي الأماكن التي ينمو فيها هذا النبات؟
3. ماهي الأهميّة الاقتصاديّة لهذا النبات؟
4. ماهي الفائدة الطبيّة والغذائيّة لهذا النبات؟
5. ما هو سبب انقراض هذا النبات؟

أولاً- نبات السلفيوم في المصادر والدراسات السابقة:

1. نبات السلفيوم في الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي تطرّقت لنبات السلفيوم دراسة للعالم الدانمركيّ (تريدج) وذلك سنة 1828م، وأرفقها فيما بعد كتابه باللغة اللاتينيّة تحت عنوان (Res Cyrenensium)، ثم تلته دراسة للفرنسيّ رينو (A.Rainaud) تحت عنوان السلفيوم في معجم العصور الإغريقيّة والرومانيّة القديمة، وكذلك الأطروحة التي قدّمها الألمانيّ سترانتز E.Strantz سنة 1909م بعنوان البحث عن السلفيوم، والباحثون يستفيدون منها في شرح وتفسير نصٍّ أساسيٍّ قديمٍ يصف نبات السلفيوم وهو النصّ العائد إلى ثيوفرا ستوس[1].

ومن الدراسات السابقة أيضاً عن نبات السلفيوم دراسة للباحث الإيطاليّ بولييزي كارَّاتيللي Pugliese Carratelli تكلّم فيها على نقشٍ يتضمّن تلميحاً عن نبات السلفيوم لنصب السيلت (Sylat) مدوّن عليه أنّ أعضاء وفد من مدينة قوريني قام بزيارة لمدينة ميجاليبوليس (Megalepolis)، وقد التقى الوفد بتاجر عقاقير أو عطّار يُدعى "نيسياس"، وأكّد ذلك باحث فرنسيّ يدعى"روبير""J.ROBERT" في دراسة نشرت سنة 1964 م، واصفاً أنّ ذلك العطّار الأركاديّ ربما كان يتاجر بنبات السلفيوم[2].

ومن الدراسات المهمّة مقال نشره كابل W.CAPELLE سنة 1954م تحت عنوان (ثيوفراستوس) (ثيوفراستوس من ليسبوس، ولد سنة 372 وتوفي سنة 287 ق.م، وكان تابعاً للفيلسوف أرسطو وتلميذاً لأفلاطون في قوريني)[3].

وكذلك الدّراسة التي وضعها شيفتون SHEEFTON وهي بعنوان (ثلاثة من رسَّامي الآنية اللاكونيّة)، وقد ظهرت باللغة الإنجليزيّة سنة 1954م، تصف (قدح أركسيلاوس) الذي أبدع فنانه فيه، والذي يشار إليه بتسمية (رسَّام أركسيلاوس)، يصف فيه طريقة استخراج عصارة النبات ووزنه وتخزينه بحضور الملك الباطي أكسيلاوس الثاني (كما يُوضَّح في الشكل رقم 1)[4]، ثم ظهرت دراسة أخرى للباحث ستيب STIBBE باللغة الألمانيّة سنة 1972م بعنوان (الرسَّامون اللاكونيّون في القرن السادس قبل الميلاد)، ثم تلتها دراسة للباحثين الألمانيّين سيمون SIMON وهيرمر HIRMER ، نُشرت في ألمانيا الغربيّة سنة 1976م بعنوان (الأواني الإغريقيّة)[5].

الشكل رقم 1(أ. قدح أركسيلاوس الشهير ب. نبات السلفيوم وهرقل مسكوكة على نقودٍ قورينيّة)

ومن الدراسات الحديثة التي يُذكر فيها نبات السلفيوم كتاب في تاريخ ليبيا القديم للباحث فرنسوا شامو ترجمة محمّد عبد الكريم الوافي بعنوان (الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ) منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، سنة 1990 م، تعرّضت الدّراسة في فصل كامل وهو الفصل الحادي عشر لنبات السلفيوم، وكذلك دراسة مراجع عقيلة الغناي تحت عنوان (السلفيوم أوّل دراسة علميّة شاملة لأشهر نبتة طبيّة في التاريخ) منشورات الدار الجماهيريّة للنشر والتوزيع والإعلان مصراتة، ليبيا سنة 1994م، وكذلك كتاب ألّفه رجب عبد الحميد الأثرم بعنوان (محاضرات في تاريخ ليبيا القديم)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الأولى، سنة 1994م تطرّق فيه لنبات السلفيوم.

ثمّ بعد ذلك ظهرت دراسة ضمن ترجمة للمؤلفين الإغريق والرومان تحت عنوان (نصوص ليبيّة) للمؤلّف عليّ فهمي خشيم، عن منشورات المؤسَّسة العامّة للثقافة سنة 2009م في جزءٍ من الكتاب تحت عنوان (السلفيوم الذهب الأخضر).

2. نبات السلفيوم في المصادر:

أ. المصادر اليونانيّة:

ذُكر نبات السلفيوم في عدّة مصادر وبالأخصّ اليونانيّة منها، وأوّل ذكر للنبات ورد في قصيدة شعريّة للشاعر (سولون)[6]، وكذلك ذكره الشاعر(أرسطو فانيس، وهو شاعر يونانيّ عاش بين(445– 380ق.م،([7]، معبّراً عنه بـ(TOBATTOU SILPHION)، ومعناها(ذهب الدنيا كلّها)[8]، وقد تكرّر وروده في عدّة مسرحيّات وأدبيّات يونانيّة أخرى.

وقد ذَكر نبات السلفيوم (هيرودوت) في كتابه الرابع من تاريخه (الفقرة 169)، وذلك عندما تحدّث عن نزول اليونانيّين للبلاد الليبيّة وتعرّفهم على بعض القبائل الليبيّة[9]، وكذلك ذَكر الفيلسوف الإغريقيّ أرسطو في كتابه الحيوان أنّ القورينيّين قد منحوا أحد الملوك الباطميين هبة السلفيوم[10].

وقد ذكر أرستوفان الشاعر الكوميديّ (445–380ق.م) نبات السلفيوم في عددٍ من مسرحيّاته مثل الطيور[11]، وكذلك أورده الطبيب اليونانيّ جالينوس حيث ذكر أنّ نبات السلفيوم يُستعمل في علاج نشاف الرأس وينتج الحرارة[12].

وقد رسمه الشاعر اللاتيني ماكسيوس بلوتوس MACCIUS PLAUTUS في مسرحيّته رودنيس (RUDENS)، وذكره قديماً الجغرافيّون من أمثال سكيلاكس المنحول، وسترابو، وبطلميوس في جغرافيته[13].

وكذلك ورد ذكر نبات السلفيوم في النصوص القديمة في مطلع القرن السادس قبل الميلاد في قصيدةٍ للشاعر سالوت (المتوفَّى سنة 558ق.م) حفظها النحويّ فوللوكس POLLUX الذي عاش في القرن الثاني الميلاديّ، ومن أشهر أعماله معجمه النحويّ (ONOMASTICON) حيث ذكر أنّ نبتة السلفيوم كانت معروفةً في أثينا في تلك الفترة، أمّا الشاعر أرسطو فانيس المتوفَّى حوالي سنة 386ق.م فقد ذكر نبات السلفيوم في عبارة: "سلفيوم باصوس جميعه" (Tobattou silphion) في مسرحيّته (بلوتس إله الثروة) في الفقرة 925، ويقصد أنّ نبات السلفيوم (ذهب الدنيا كلّها)، إذ قدم الليبيّون نبات السلفيوم

للملك باطوس إكباراً له، ودوّن كذلك في قدح أركسيلاوس، وأصبح فيما بعد احتكاراً ملكيّاً خاصّاً بعاهلها الملكيّ ومصدر رئيس لثروة قورينى والخزينة الملكيّة[14].

وذكره (هيرودوتس) في الفقرة 169 من كتابه الرابع عند حديثه عن قبيلة الجيليجاماي ومكان سكنها حيث قال:".... ومن هنا يبدأ إقليم السلفيوم، وهو يمتدّ من جزيرة بلاتيا وحتى مدخل خليج سرت.."، أمّا (أبيقراط) فقد أشار لنبات السلفيوم وفوائده الشفائيّة في تصنيفه للأدوية الطبيّة باعتبار أنّ السلفيوم من النباتات الطبيّة، بالإضافة للطبيبين (ديسقوريدس بيزانيوس) الذي عاش في القرن الأوّل الميلاديّ والمولود في عين زربة بقيليقيّة، والطبيب (جالينوس) الذي وُلد حوالي سنة 131 ميلادي وتوفي حوالي 201 ميلادي، وله شهرة في اكتشاف علم التشريح القديم[15].

ومن الشعراء الإغريق الذين تطرقوا لنبات السلفيوم نذكر الشاعر نيكاندر القولوفونى NICANDRE DE COLOPHON الذي ألّف قصيدةً تطرّق فيها إلى نبات السلفيوم والترياق الذي يستخرج منه للشفاء من السموم، والشاعر ألكسيس ALEXIS الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد، في إحدى مسرحيّاته الشعريّة الهزليّة، وكذلك الشاعر ماكسيوس بلوتوس (251 ق.م – 184 ق.م) الذي ذكر النبات في مسرحيّته (رودينس)، وهي عبارة عن ملهاة شعريّة كان قد ألّفها قبله الشاعر الإغريقيّ ديفيلوس DIPHILOS الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد، فقد أخبرنا (ماكسيوس بلوتوس) في مسرحيّته أنّ نبات السلفيوم كان ما يزال يُجنى في أيّام الشاعر (ديفيلوس) على لسان شخصيّة من قورينة[16].

ب. المصادر الرومانيّة:

أما الكُتّاب الرومان الذين اعتمدوا في مادّتهم على ما كتبه اليونانيّون مع كثيرٍ من الإضافة والإسهاب "الزيادة"، فأهمّ من ذكر نبات السلفيوم منهم (بليني الأكبر) و(روفوس) و(فيستيوس الكوزيكي) و(أثينايوس) و(هيليودوروس) و(فيلومينوس) و(أدام منيتوس) و(أوريباسوس البرغامي)[17].

وقد أورد الكاتب (بلاوتوس) في مسرحيّة (رودنز) حواراً ممتعاً عن السلفيوم، كما ذكره الشاعر الرومانيّ (كاتلوس) مخاطباً حبيبته "لسبيا"، وأورده (سترابو) خلال حكم الإمبراطور الرومانيّ "أوغسطس" في الفقرة 836.

ج. **المصادر العربيّة:**

عرف السلفيوم في المصادر العربيّة باسم (الحلتيت)، حيث نقل الدكتور عليّ فهمي خشيم عن أبي بكر الرازي في كتابه (الحاوي) وصفه للسلفيوم بأنّه ذو رائحةٍ طيّبةٍ، أمّا ابن سينا فقد ذكره في بابٍ كاملٍ تحت عنوان (الحلتيت) ليعدّد فوائده، أمّا عليّ بن العبّاس المجوسيّ فقد أشار لذكره في كتاب (الملكي) في علاج بعض الأمراض[18].

وكذلك أشار إليه ابن البيطار وأحمد بن محمّد الغافقي اللذان يشتغلان بالطبّ عندما تسرّب خبر نبات السلفيوم في العصور الوسطى إلى أوروبا عن طريق فينيسيا باسم (CUCCUS CYRENAICUS)، ووصف ابن سينا نبات السلفيوم وأسماه "الأنجدان" أي الحلتيت أو هو (صمغ الأنجدان) يُشرط أصله وساقه ثمّ بعد الشرط يسيل منه الحلتيت، ذكر ذلك في كتابه (القانون في الطب) ص 316 من الكتاب الثاني، في الأدوية المفردة بطبعة بولاق 1294 هـ، وأنّ هناك نوعاً آخر من الحلتيت موجوداً في سوريا والشام[19]، وهو أقلّ جودة وأضعف من الموجود في قوريني[20].

أمّا ابن البيطار فقد ذكر عليّ فهمي خشيم أنّه سمع من الناس أنّ بعض الغنم عندما تأكل منه في فصل الصيف ولم تأكل منه في فصل الربيع تموت، وعندما تأكل منه في فصل الربيع وفي فصل الصيف لم يصبها شيء حيث تسمى هذه الحالة "غنم مدريسة" أي أكلت من الدرياس[21].

ثانيا– ماهيّة الاسم:

كلمة سلفيوم أو السلفيوم ليست إغريقيّة كما يذهب بعض المفكّرين، حيث ذكر شامو عن (بوازاك) في كتابه (معجم الاشتقاقات وأصول الكلمات) أنّ جذر الكلمة لا ينتمي لجذور الكلمات التي تكوّن اللغات الهندوأوربيّة، وإنّما ربما يرجع أصلها إلى إحدى اللغات الإفريقيّة[22].

وقد كتبها(هيسيخيوس المالطي) باسم(سيلبون SELPON) وكذلك (سيلفون) (SILPHON) ونفس المعنى الذي جاءت منه الكلمة في اللغة اللاتينيّة(سيربى – SERPE) والتي يقصد بها كلمة السلفيوم أو سلفيوم ثم حدث تطوّر للكلمة فقصد بها في بداية الأمر عُصارة نبات السلفيوم وتُكتب(LACSERPICIUM) ثم تطوّر الاسم وصار

يُكتب LASERPICIUM ، ثم حُذف جزء من مقطعه الأخير وصار يُكتب لازر(LASER)[23].

وقد أطلق الرومان على نبات السلفيوم اسم (لازربيكيوم) (LASERPITIUM)، وليس كما كان يطلق عليها شامو في الجزء الأخير من الكلمة(بيكيوم)((PICIUM[24].

وهناك تفسير آخر لأصل كلمة (لازربيكيوم)(LASERPICIUM) حيث يرى (ألفريد إرنوت ميلييه) أنّ جذر الكلمة في اللغة اللاتينيّة يطابق كلمة (لازر – LASER)،باعتبار أنّ كلمة (LACSERPICIUM) تفسّر إلى معنى لبن أو عصارة السيربي، ولذا اشتقّت منها كلمة (laserpicium) التي تعذَّر فهم معناها في اللغة فاختصرت إلى كلمة (لازر– LASER)[25].

ولكن رأي الباحثين (بوازاك ونينشيوتي) وكذلك (شانتران) يخالف رأى الباحث (ألفريد إرنوت ميلييه) في أنّ جذر الكلمة لاتينيّة إنّما تنتمي في أصلها إلى اللغة الإفريقيّة القديمة[26].

ونلاحظ أنّ بعض المؤلّفين القدماء استعملوا كلمات اصطلاحيّة قديمة لنبات السلفيوم مثل (واسبيتون)(MASPETON) وكذلك (ماجيداريس)(MAGDARIS)، وهي تصنف ضمن اللغة اللاتينية[27]، وقد أدرجه (ثيوفراستوس) في كتابه (تاريخ النباتات) (HISTORIAPLANTARUM) وذلك حسب ما صوّرته مدوّنات وكتب سبقته ولم يره في طبيعته الحقيقية.

ثالثاً – أنواع السلفيوم وأوصافه:

يُعدّ نبات السلفيوم نباتاً بريّاً، له جذرٌ غليظٌ مستطيلٌ في رأسه جمارة درنيّة مكتنزة، يزداد نموّه في فصل الربيع حيث تخرج منه أوراق تسمّى باللاتينيّة (MASPETUM)، وتنمو له ساق فتترعرع وتكبر، وهذه الساق غليظة الشكل مضلّعة بها تجويف من الداخل[28].

ولجذور السلفيوم ما يستمرّ طلوع جذوره مع النبات ارتفاعاً (حوالي 45 سم)، ويوجد عند منتصف هذا الجذر ناتئات تظهر على وجه الأرض، ومن هذه الناتئة (العجرة) تنبثق الساق[29]، ويؤكّد شامو وثيوفرا ستسوس أنّ حجم هذا النبات كان ضخماً أي جذره أو جُمَّارته أو دَرنته[30] وأنّ في منتصف هذا الجذر يوجد النتوء أو القرمة، وهذه القرمة تظهر

على سطح التربة، وأنّ سيقانها تبزغ من هذه القرمة أو النتوء[31](كما يُوضّح في الشّكل رقم2).

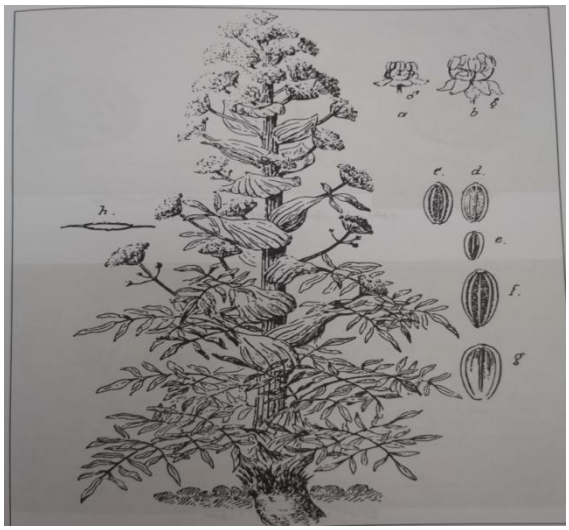

الشّكل رقم 2(شجرة نبات السلفيوم).

وبهذا الوصف نلاحظ أنّ الجذر الذي طوله 22 سم منتصب أعلى النتوء ويعلو سطح الأرض[32]، أمّا (بليني الكبير) نقلاً عن خشيم فقد وصف النبات بأنّ له جذراً كبيراً، وللجذر قشرة سوداء، ويقول أيضاً: "إنّ للنبات جذراً يزيد طوله على 18 بوصة وعليه دائماً نتوء بارزة فوق سطح الأرض"[33].

ومن الروايتين اللتين تصفان النبات وجذره عند(بليني) و(ثيوفراستسوس) نستنتج أنّ هناك نوعين من هذا النبات وليس نوعاً واحداً، فالنوع الأوّل ذو جذرٍ كبيرٍ، وأنّ قشرة هذا الجذر سوداء، وأعلاه نتوء تظهر فوق سطح الارض والمقصود بها القرمة، أمّا النوع الثاني فله جذرٌ صغيرٌ، وارتفاعه أقلّ من 20 بوصة وهو ما ذهب إليه الدكتور مراجع الغناي[34].

ويذكر شامو أنّ للنبات ثلاث طبقات من الأوراق من دون سيقان، وأنّ كلّ طبقة مكوّنة من أربع أوراق تتقابل اثنتين اثنتين، وهذه الأوراق شبيهة بأهداب نبات الكرْفس والبقدونس، وتتّخذ شكلاً مجعَّداً عند حواشيها، متحوّلة إلى وريقات صغيرة تتهدّل إلى تحت وعلى المستوى الذي تنمو فيه الطبقة الأخيرة من الأوراق، حيث يتفرّع منها ساق في نهايته تاج من الزهور الصغيرة المستديرة على هيئة مظلّة، ومن الملاحظ أنّه عند منشأ كلّ ورقة

من الورقات وجود ساق جانبيّة تحمل تاجاً صغيراً من الزهور، وهي التي تتفرّع عن الساق الرئيسة التي تنتج زهور السلفيوم "بذور" تسمّى (الماجيداريس)MAGYDARIS ، حيث إنّ كلّ بذرة من هذه البذور مغلّفة بغشاءٍ مفرطحٍ رقيقٍ يجعلها شبيهة بالورقة ومنها جاءت تسمية فوليوم (FOLIUM) التي أخذت تسمية النبات منه[35].(كما يوضّح في الشكل رقم 3 أ – ب)

الشكل رقم 3 أ.(قطعة نقديّة قورينيّة نُقشت عليها شجرة السلفيوم)

ب. قطعة نقديّة عليها صورة السلفيوم الواجهة الأخرى صورة الملك باتوس الأوّل.

وفي فصل الصيف تجفّ البذور بسبب شدّة القيظ، حيث تكون الرياح جنوبيّة فتنثر الحبوب عبر السهول المحيطة ممّا يساعد هذه الرياح في عمليّة الإخصاب والتكاثر[36].

وقد وصف لنا (ثيوفراستوس) هذا النبات في كتابه (تاريخ النباتات) وصفاً دقيقاً حيث قال: "إنّه نبات حوليّ شأنه شأن نبات الحلتيت، وله جذور غليظة ممتلئة، وساق سميكة كساق ذلك النبات، وأوراقه تشبه أوراق الكرفس، وبذوره مغلّفة بغشاء مفرطح، وتسمى بذرته (الورقة)، أمّا أوراقه التي تُسمى (ماسبيتون) (MASPETON) فهي تتفتّح في فصل الربيع، وهي شهيّة بالنسبة للماشية والتي تلتهمها بشراهة، وبعد ذلك تنمو الساق وهي كذلك تؤكل، وهناك أهميّة لهذا النبات في عصارته التي تستخلص من الجذر والساق، لجذره قشرة سوداء تغلّفه، والتي يترتّب على ذلك إزالتها بمشرط في عدّة مواقع أو مواضع في جسم النبات حسب الحاجة، وبعد جزّ الموضع تأخذ العصارة في النضوج والسيلان، بعد ذلك يتمّ معالجة هذه العصارة فور استخراجها بسبب أنّها لو تأخّرت عن ذلك تفسد وتخمر، حيث يتمّ

تجميعها في أوانٍ وتخلط بالدقيق للحفاظ عليها لكي تكون جاهزةً للتصدير، حيث يتمّ عجنها حتى يكتسي الخليط لون معروف وهو اللون الأحمر الفاتح"[37].

وقد سُمّيت أوراقه في بعض الكتابات باسم (ماسبيتوم)، وتشبه أوراقه أوراق البقدونس، وأنّ ورقه يسقط في الربيع، وكانت الماشية ترعى في محصوله فيسبّب لها إسهالاً، ثم يزداد وزن الماشية ولحومها، مذاقه مستطاب إلى درجة كبيرة، وبعد أن تسقط أوراقه يأكل الناس ساقه الحقيقيّة بعد طهيها بعدّة طرق مختلفة مسلوقاً أو مشوياً ممّا يسبب لهم إسهالاً أو يكون مسهلاً في الأسابيع الستة الأولى لأكله[38].

ويحصل على العصير من الجذر وكذلك من الساق، وكان يسميان (ريزياس – RIZIAS) ويقصد بها الجذر، وكذلك (كاولياس – CAULIAS) ويقصد بها الساق، ويتعرّض الساق للفساد أكثر من الجذر، حيث إنّ الجذر قشرته سوداء ودليل نضجه هو لونه وجفافه وجفاف العصير الرطب منه[39].

ويقول الدكتور الهادي أبولقمة: تفرز سيقان السلفيوم وجذوره أيضاً سائلاً على شكل دموع أو قطرات، تشبه في مظهرها شكل الصمغ، فهذه العمليّة التي تتمّ تلقائياً، تشبه ما يعرف بعمليّة النتح أو إفراز العرق[40].

رابعاً– الأماكن التي ينمو فيها النبات:

كان نبات السلفيوم ينمو في ليبيا عبر إقليمٍ مترامي الأطراف، يمتدّ على مسافة أربعة آلاف مرحلة قياسيّة أو ما يعادل سبعمائة كيلومتر مربع، ويقع هذا النبات في المنطقة قرب خليج سرت ابتداءً من مدينة يوهسبيريدس – بنغازي الحاليّة –، أي أنّه نباتٌ بريٌّ رعويّ ينمو في براري هذا الإقليم المتاخمة للصحراء، أي بين بنغازي الحاليّة وخليج بومبة عند الطرف الجنوبيّ لهضبة برقة العُليا[41].

ويذكر (سكيلاكس) أنّ أوّل منطقة ظهر فيها السلفيوم هي خليج بومبة[42] وتمّت الاستفادة منه[43]، ويقول (ثيوفراستوس):"إنّ النبات ظهر عقب هطول أمطارٍ غزيرةٍ قبل سبع سنوات من إنشاء مدينة قورينة"[44]وأكّد كلامه بلينيوس الصغير[45].

وقد أوضح (هيرودوت) الذي زار ليبيا عندما كان نبات السلفيوم مزدهراً: "أنّه يمتدّ من جزيرة بلاتيا حتى مدخل خليج سرت"[46].

ينمو السلفيوم على الهضبة الداخليّة بين الشريط الخصيب والصحراء ابتداءً من منطقة خليج بومبة في الشرق إلى منطقة سرت في الغرب خاصّةً في المنطقة القريبة من (يوسبيريدس)، ممّا يعني أنّ هذا النبات كان ينمو في المنطقة التي يسيطر عليها الليبيّون فيقومون بجنيه، فهم وحدهم الذين يعرفون الموسم المناسب لذلك وينقلونه للمدن ثم يُصدَّر إلى بلاد اليونان[47].

يقول باكيلى:" إنّ ظهور نبات السلفيوم في نفس الوقت الذي تواجد فيه اليونانيّون ليس محض الصدفة، وإنّما كان مخططاً له بهدف إعطاء الشرعيّة لليونانيين لاستغلال هذا النبات استغلالاً اقتصاديّاً كاملاً لصالح المعمّرين الإغريق، حيث وضعوا له طقوساً أو أسطورةً جعلت الإله (أريستيو ARISTIO) حامي مدينة قوريني هو الذي ابتكر طريقة إعداد وتخزين عصارة السلفيوم، وهي الصفة التي تمنح سمة القداسة على نبات السلفيوم، وهذه القداسة جعلت العائلة الملكيّة الحاكمة وخصوصاً عائلة باتوس تحتفظ بحقّها في استغلال هذا النبات[48]، حيث حاول اليونانيون زراعته وتهجينه في بلادهم ولكن محاولاتهم فشلت لأنّه نبات صحراويّ رعويّ[49].

وقد ذكر الدكتور الهادي أبولقمة في حديثه عن أماكن نموّ نبات السلفيوم: "أنّ ثيوفراستوس ألّف كتاب تاريخ النباتات في بداية القرن الثالث قبل الميلاد، وذكر أنّ الجزء الأكبر لنموّ نبات السلفيوم في المنطقة بالقرب من سرت ابتداءً من منطقة بنغازي، وأمّا المنطقة الساحليّة التي تتّسع عندها المنطقة التي تنتج نبات السلفيوم فتمتدّ على شكل منطقة بين الجزء الواقع إلى الجنوب من خليج بومبة ومنطقة بنغازي الحاليّة"[50].

ويبدو أنّ السلفيوم يظهر بعد هطول المطر، وهو موجودٌ كذلك في بلدانٍ أخرى منها سوريا؛ ولكنّه ليس بجودة السلفيوم البارثي (Parthia) نسبةً لمملكةٍ قديمةٍ كان موقعها جنوب شرق بحر قزوين في محافظة خراسان الإيرانيّة، وهو أفضل من(الميدي Media) والتي هي مملكة قديمة كذلك تقع في شمال غرب إيران[51].

وقد ذكر يوسف الغسّاني أنّ هناك أماكن أخرى ينمو فيها نبات السلفيوم وهي المملكة المغربيّة، حيث يقول: "وقال بعضهم بدل حلتيت مغربيّ، حلتيت سامي"[52]، ويقصد بحلتيت التسمية العربيّة له في العصر الاسلاميّ.

وتجدر الإشارة إلى أنّ نبات السلفيوم لم يظهر في سجلّات مراقبي الأسواق (الداميورجوي)(demiourgoi)؛ وذلك لأنّه لا يباع في أسواق المدن اليونانيّة في إقليم قورينائية، بسبب أنّ منتوجه كان يُصدَّر كاملاً إلى بلاد اليونان[53].

خامساً – استعمال السلفيوم على النقود:

من أهميّة نبات السلفيوم أنّه كان يشكّل عنصراً مهمّاً في اقتصاد إقليم قوريني، سواء في العهد البطلميّ أو العهد الإغريقيّ أو العهد الرومانيّ، فقد طُبعت النقود وسُكَّت باسمه، ومنها التي كانت تعرف بالنقود القورينيّة نسبة إلى إقليم قوريني، صنَّف (أندريه لاروند) هذه النقود إلى أربع مراحل: فالمرحلة الأولى ابتدأت من 570 أو 525 ق.م إلى 480 ق.م، وتميّزت بضرب تلك العملة ومعظمها كان من الفضّة، وأنّ النقود الأقدم في هذه المرحلة كانت من فئة أربعة دراهم ذات القاعدة الأثينيّة، وكانت أحياناً تُضرب من معدن البرونز، ولكنّها ذات قاعدة أتيكيّة[54]، وقد كانت العملات الفضيّة الأولى تحمل رسماً مبسَّطاً للسلفيوم، وذلك في مراحلها وبدايتها الأولى، ويغلب على تلك العملات صورة القلبين التي من المرجّح أنّها تمثّل ثمرة نبات السلفيوم، ولم تكن نموذجاً واحداً وإنّما عدّة نماذج، فقد وُجدت نقود غير مضروبة الظهر، أمّا الوجه فعليه رسمة القلب الذي يرمز لثمرة النبات، وأحياناً تُضاف رسمة النبات لجانب القلب، وأحيانا تكون الرسمة قلبين، ثم تطوّر سكّ العملة حيث حملت رسماً مبسَّطاً للنبات وعلى الظهر رسمة القلب أو الثمرة بين رسمة لدلفينين يتواجهان، وقد وُجدت قطع نقديّة مرسوم على الظهر منها صورة وجه مجنَّح وأحياناً رسمة نبات السلفيوم مع غزالٍ واقف إلى جانب النبات أو مفترش الأرض في وضعٍ آخر[55].

ثم تأتي المرحلة الثانية التي تبدأ من 480 – 435 ق.م، وتميّزت بأنّ النبات يظهر على رأس (الإله آمون)، وهو إلهٌ ليبيٌّ بجسمٍ بشريٍّ له قرنا كبش، والذي يرمز لارتباطه بالمرحلة الدينيّة وخصوصاً على نقود مملكة قوريني ومملكة برقة، حتى إنّ الإغريق بدأوا في الاعتراف بهذا الإله وبديانته التي تنتشر بين الليبيّين حتّى صحراء سيوة في مصر[56].

ثم تأتي المرحلة الثالثة وتبدأ من 432 و 308 م، وقد تميّزت بثبوت الشعار الذي كان غير مستقرّ في المراحل السابقة، والذي ثبت نقود تمثّل رأس آمون والسلفيوم وخصوصاً

في مناطق قوريني وبرقة وأبولونيا وبتلومايس ويوهسبيريدس(كما يوضح في الشكل رقم 4)[57].

شكل رقم 4 (رأس زيوس أمون مصوّر على النقود).

أمّا المرحلة الرابعة فقد كانت فيها الأقاليم تحت حكم البطالمة التي فرضت سيطرتها على مصر وإقليم المدن الخمس ممّا ترتب عليه اختفاء صورة النبات من النقود الفضيّة وإحلال قطع نقديّة محلّها تحمل صورة الإله أبوللو ورأس الملك البطلمي وكذلك نسر البطالمة الشهير، والتي تضفي معنى السيادة والهيمنة على الشعوب التي تحت حكمها، والتي اتّسمت بعد فترة من الزمن بسماح البطالمة إلى إضافة صورة النبات إلى جانب رأس الإله أبوللو وكذلك صورة الملك والنسر البطلمي لقوريني وبرقة[58].

وفي الفترات الأولى من الاهتمام بالنقود حملت النقود رسوم النبات إضافةً إلى رسومٍ أخرى، وقد برز من الصور نوعين رئيسيين من النبات: سلفيوم تنتصب ساقه انتصاباً عموديّاً ونوع آخر تمتدّ فروعه امتداداً أفقيّاً، والنوع الأخير ظهر أحياناً بفرعين اثنين، وأحياناً بثلاثة وفي أخرى بأربعة فروع، فالنوع الأوّل تكون له قرمة ظاهرة فوق سطح التربة، وأحياناً تظهر صورة القرمة، وللساق تعريقات طويلة شبه متوازية من أسفل إلى أعلى، وتظهر على بعض النقود صورة البراعم والأزهار، وتظهر أهميّته في حجم الثمرة الكبير بعض الشيء وقد تكون في قمّة الساق على شكل كرويّ عليه بعض النقاط وأحياناً توجد عكرشات على غلافها الخارجيّ، وبعضها يحمل أحياناً ساقاً أو ساقين أو أكثر بارزة من الساق الرئيسة[59].

ويتّسم هذا النوع من الأوراق بأنّه ليس لها ساق تحمله، وإنّما تظهر مباشرة من الجذر الرئيس وتكون متّصلة به، والأوراق تكون في عدّة مستويات: ورقتان في كلّ طبقة

ورقة بكلّ جانب، وأحياناً أخرى ثلاث ورقات في كلّ طبقة ورقة في الجهة المقابلة والأخريان بواقع ورقة على كلّ جانب، وتنتهي بشعيرات هدبية أو أهداب قرنيّة، وعددها ما بين اثنتين وأربعة حسب النقد المضروب، والأوراق أحياناً تكون لها تعريقات دقيقة وفوق الأوراق صورة كأس أو كأسين فوق بعضهما، وأحياناً بين الورقة والساق صورة برعم يحمل ثمرةً صغيرةً كرويّة الشكل على شكل حرف Y فوق بعض الأوراق أو قريبة منها، ويكون منفرداً وأحياناً مزدوجاً[60].

ورسمة النبات على النقود في أكثر الأحيان لا تأتي مستقلّةً إنّما يكون بجانبها أحياناً نخلة أو دوائر وتكون في الوسط دائرة أو نقطة، ويكون لها بعض الأحيان قرمة كبيرة، وسيقانها تكون متوسّطة الطول تخرج منها ساق جانبيّة إلى مستوى العرجون، وفي بعض النقود تكون نبتة السلفيوم على قمّة النخلة والتي ترمز لعصارتها[61].

وهنالك نوع آخر يظهر على بعض فئات النقود وهو ذو فرعين أو ثلاثة أو أكثر، حيث لا تظهر صورة القرمة ولا الساق، وإنّما تظهر الفروع مباشرةً من التربة، وتنطلق كلّها من مركز واحد يُرمز له بدائرة وفروعه مفصليّة تكون أكثر سماكةً عند المركز الذي تنطلق منه لتأخذ في الاستدقاق كلّما اتّجهت أفقيّاً، وتظهر عليه تعريقات طوليّة متوازية إلى جانب كلّ مفصل ورقة واحدة، والورقة تظهر على فرعٍ في وضعٍ متبادلٍ بواقع ورقة واحدة لكلّ مفصل، وقد تظهر على بعض القطع النقديّة ورقتان واحدة كبيرة وأخرى صغيرة، ويمكن أن ترمز إلى ظهور مفصل جديد وورقة جديدة وثمرة جديدة، ولكن الاختلاف بينها وبين النوع الأوّل أنّها تظهر على شكل أفقيّ[62]، وهذا يبيّن أنّ هناك نوعين من النبات قد وردت على أديم النقود تخصّ المدن الخمس.

حين تفحص صور النبات على العملات تجد أنّها تتّفق مع الأوصاف الواردة في النصوص اليونانيّة، ويمكن أن نستنتج من خلال استقراء النقود وتمحيصها أنّ هناك نوعين من العملات التي يظهر عليها نبات السلفيوم: نوع لا تظهر عليه سوى ثمرة النبات ونوع آخر يظهر عليه النبات كاملاً، ويذكر (روبنسون) معتمداً على أسانيد فنيّة: "أنّ العملات التي تظهر عليها صورة ثمرة النبات وحدها هي أقدم العملات التي تحمل صورة النبات كاملة وأنّ النوع الأوّل يحتمل أنّه يرجع إلى الفترة ما قبل عام 480 ق.م"[63].

حيث ظهرت صورته على أغلب قطع العملة القورينائيّة طيلة العصرين اليونانيّ والبطلميّ حتى أصبح شعاراً لها منذ أن بدأت تسك العملة[64]، ومن ضمن النقود التي تخصّ كريني في الفترات الأقدم، وُجدت قطع نقديّة تحمل صورة امرأة تجلس على كرسيّ، وأمامها على الجانب الأيمن من النقد نقشة نبات السلفيوم، كما وُجدت كذلك بعض القطع النقديّة تظهر فيها صورة شخص جالس على كرسيّ يمدّ ذراعيه إلى الجزء العلويّ من نبات السلفيوم الموجودة أمامه والتي تمثّل الإله (كما يوضح في الشكل رقم 5 أ، ب)[65].

شكل رقم 5 (أ. بذرة السلفيوم على عملة قورينائيّة، ب. درنة جذر نبات السلفيوم منقوشة على قطعة نقديّة قورينائيّة وهي تظهر على هيأة قلبين متقابلين)

سادساً– استخدامات السلفيوم:

1. الاستخدامات الغذائيّة:

هناك فوائد كثيرة لهذا النبات منها الغذائيّة ومنها الدوائيّة، ففي مجال الغذاء تُباع عصارته بوزنه فضة، وقد تمّ استعماله في إعداد الوجبات الغذائيّة الخاصّة بالطبقة الغنيّة من الأباطرة وحكّام الأقاليم وكبار الكهنة وكبار ضبّاط الجيش والتجّار والأثرياء وأصحاب الإقطاع، أمّا الفقراء فكانوا يستعملونه كتابل من توابل الغذاء لارتفاع سعره واحتكاره من قبل الإغريق عند قدومهم إلى ليبيا[66].

ولنبات السلفيوم ثلاثة أدوار في مجال إعداد أصناف الطعام: في الدور الأول استعمل كتابل من التوابل التي تُعطي نكهة ورائحة معطّرة زكيّة للطعام، وأكثر استخدامات ذلك في اللحم والسمك المشويّ وكثير من أصناف السَّلطة، أمّا الدور الثاني كما أشار ابن سينا فقد استُعمل من السلفيوم صنفين أو نوعين: نوع أبيض وهو المستعمل في إعداد

الطعام، لأنّه يؤدّي إلى تسخين المعدة وتقويتها ويفتح الشهيّة للأكل ويُعطي لوناً جميلاً ومظهراً رائعاً، أمّا الأسود فهو ينفخ المعدة ويكثر الغازات بها[67].

وبالنسبة إلى استعماله في فنون الغذاء فإنّه يستعمل مباشرةً مع الأكلة المراد إعدادها، من ذلك الأكلات عسيرة الهضم كأصناف الصدفيّات والرخويّات والحلزون ومعظم الأنواع البحريّة بإضافة الخلّ أو الخردل، ويُستعمل في إعداد كثيرٍ من أنواع الحساء وكثيرٍ من المقليّات[68].

أما الدور الثالث فيتمثّل في استعمال النبات أو عصارته مع بعض اللحوم بطيئة النضج لغرض سرعة إنضاجها بسبب عسر هضمها وخصوصاً المطبوخة والمشويّة[69].

وتجدر الإشارة إلى أنّ نبات السلفيوم يُستعمل علفاً جيّداً للماشية؛ إذ يسمّنها ويجعل لحمها طيّب المذاق، كما يُعتبر نوعاً ممتازاً من الخضروات[70]، وكانت سيقانه تؤكل بعد تقطيعها قطعاً صغيرة بعد أن تُخلَّل[71]، كما يُستخدم كأحد المكوّنات التي تدخل في طبخ نوع من السمك يُسمّى البوربون[72]، ويُستعمل عصيره في صناعة خمرة بيضاء زكيّة الرائحة تشرب بعد الحمام في جرعةٍ واحدةٍ فقط وتعطى للنّساء[73].

2. الاستخدامات الطبيّة:

يستخدم نبات السلفيوم في الأمور الدوائيّة، وله فوائد كثيرةٌ معروفةٌ في تلك الفترة، منها مثلاً أنّ العصارة المستخرجة من جذور النبات وسيقانه تُعدّ أفضل من عصارة السيقان، حيث كانت تُمزج بالدقيق لتصنيع مستحضر طبيّ يمكن الاحتفاظ به مدّةً طويلةً، وتُستعمل علاجاً لالتهابات القصبة الهوائيّة، كما تُستخدم بعد خلطها بالزيت لعلاج الجروح والكدمات، أمّا عند خلطها بالشمع فتُستخدم لعلاج أورام الغدّة اللمفاوية، أمّا أوراقه فقد كانت تُستخدم في علاج توسيع الرحم ودفع الجنين الميّت، وكانت عصارة النبات عند تناولها كشراب تخفّف آلام الأعصاب وتوقف آثار السمّ من لدغ الثعابين وعضّ الكلاب، ويستخدم النبات خصوصاً عند المسنّين كهاضم ومسكّن للسعّال وآلام الأسنان وبعض الأمراض الأخرى[74].

ويُستخدم ايضاً لعلاج رشح الدمّ ولكنّه يؤدّي إلى انتفاخ البطن بالغازات كما يُسبّب التجشوء، وهو يدفئ مرضى البرداء، وإذا شرب من عصيره يخفّف آلام الأعصاب، ويُستخدم مخلوطاً بالشمع في التخلّص من ثآليل القدم بعد أن تُجتث دائريّاً بسكين، وقطعة صغيرة كالحبّة منه تدر البول، وله مفعول كبير عندما يؤخذ في فترة النقاهة، ويُستخدم مغليّاً في

الخلّ مع قشر الرمان للدوالي حول فتحة الشرج، وللثآليل المعروفة عموماً بالثآليل الميّتة ولكن يجب أن يُمزج مع الصودا، ويعالج الحكاك (جرب الحيوانات)، وعند مزجه بالخمر والزعفران أو الفلفل وروث الفأر والخلّ يعالج تشقّقات الأصابع وتورّمها بتكميدها بالخمر وبوضع مغليّ عصير السلفيوم في الزيت، ويُعطى في تريّث للمرضى ذات الجنب عندما يكثرون من شرب الخمر، ويُعطى مع الكرات في الخلّ لعلاج نشيج الصدر والكحّة المزمنة، وممزوجاً بالخمر لمرضى الصرع، ومع العسل لمرضى شلل اللسان وعرق النسا وروماتيزم القطن (اللمباغو)[75].

ولم يقتصر استعمال نبات السلفيوم وعصارته لعلاج الإنسان فقط، وإنّما تمّ استعماله لمعالجة بعض الحيوانات المريضة فيما يعرف بالطبّ البيطريّ، بالإضافة إلى استعماله في مكافحة الآفات التي كانت تصيب المزروعات[76]، وفي هذا الصدد يذكر كلّ من ابن البيطار عند حديثه عن الأنجدان، و(جالينوس) أنّ لبن هذا النبات حارٌّ جدّاً وكذلك ورقه وقضبانه وأصوله تسخّن إسخاناً شديداً، ويضيف أنّ الحلتيت (الاسم العربيّ الإسلاميّ للنبات) أكثر ألبان الشجرة حرارةً، وأنّ حرارة الجاوشير ليس عند حرارة الحلتيت بشيءٍ أبداً، وينقل عقيلة الغناي عن الرازي أنّه حار غليظ الجرم مع حدّة ولطافة وحرافة ويجشئ جشاءً كثيراً ويولد من ذاته نفاخاً يسيراً[77].

ونظراً لأنّ تناول السلفيوم كدواء يؤدّي إلى شيءٍ من الانتفاخ في المعدة، لطبيعة العصارة النافخة، يشعر معه المريض بقرقرة في المعدة وجشاء كثير، فقد دفع ذلك الأطباء إلى محاولة تخفيف هذه الأعراض بعدّة طرق أثبتت جدواها، وجذبت انتباه المؤلّفين والكتّاب ومنهم: بليني، وابن سينا، وابن البيطار، وأبو عبيد البكري، وأبو حنيفة الدينوريّ، ومحمّد بن عبدون، والرازي، وابن ماسويه، من علماء المسلمين، وكذلك علماء الإغريق مثل جالينوس، وديسكوريدوس، فوضعوا لها تصنيفات في مجلّداتهم[78].

سابعاً– اندثار ونهاية نبات السلفيوم:

من الغريب أن يختفي نبات السلفيوم الذي كانت له أهميّة كبيرة حتّى أنّه كان موضوعاً تحت رقابة الاسرة الملكيّة سواء في عهد البطالمة أو في عهد الإغريق أو الرومان فيما بعد، حيث أخذ النبات في التناقص بسرعةٍ كبيرةٍ ابتداءً من العصر الرومانيّ، وقد ذُكر أنّ يوليوس قيصر عندما استولى على السلطة بعد انتهاء العصر الجمهوريّ، وجد 1500

رطل من نبات السلفيوم وعصارته في خزينة الدولة ووجدها مع الذهب والفضّة؛ لأنّ قيمتها تعادل هذين المعدنين وزناً، والأرجح أن تكون هذه الكميّة التي حصلت عليها روما من النبات نتيجة للتبادل التجاريّ بين الطّرفين، أمّا في عهد نيرون (54 – 68م) فقد أصبح النبات شديد الندرة لدرجة أنّه يقدم للإمبراطور كهديّة باهظة الثمن[79].

وقد فسر سترابون وبليني اختفاء النبات بعداء الليبيين للإغريق أو الرومان ورغبتهم في حرمانهم من مصدر مهمّ للدخل وذلك بتدمير هذا النبات إمّا بقلع جذوره، أو بتأجير الأراضي للمراعي من قبل ملتزمي الضرائب (Publicani) التي قضت بدورها علي نبات السلفيوم حيث كانت تلتهمه بشراهة كبيرة[80].

ومن المرجّح أنّ نبات السلفيوم لم ينقرض تماماً من الإقليم خلال العصر الرومانيّ؛ لكنّه أوشك على الانقراض؛ إذ استمرّت زراعته في بعض البساتين في مدينة فيكوس(Phycus) أو(الحمامة)، وهي تقع بين مدينتي قوريني وبطوليمايس وتبعد عن ميناء قوريني (أبوللونيا) حوالي 13 ميلاً رومانيّاً أي ما يعادل 20 كم[81] والتي بقيت حتّى مطلع القرن الخامس الميلاديّ[82]، حيث قام (سونسيوس) بإرسال كميّة من عصيره إلى صديقه (بيلايمينيس)(Pylaemenes) المقيم في القسطنطينيّة، وكان سكّان برقة يُجيدون طريقة استخلاص العصير منه[83].

ولعل اختفاء نبات السلفيوم يرجع حسب استنتاجنا إلى شراهة الأغنام إذ إنّ منطقة نموّه كانت في نفس الوقت منطقة خاصّة بالمراعي، حيث أتت هذه الحيوانات على النّبات ولم تدع فرصةً لتكاثره، وكذلك ازدياد أهميّة العصير المستخرج من جذوره أدّى إلى إتلافها وبالتالي إلى انقراض النبات، وأخيرا لا ننسى العداء الذي يكنّه الليبيون للمستعمرين الإغريق[84].

نتائج البحث:

1. إنّ محاولة العثور على نبات السلفيوم، هي محاولةٌ تحتاج إلى عدّة دراسات معمّقة ومتوسّعة.
2. إنّ أوّل منطقة ظهر فيها السلفيوم وانتشر وتمّ استغلاله فيها هي خليج بومبة، ممّا يعني أنّ هذا النبات كان ينمو في المنطقة التي يسيطر عليها الليبيّون، فيقومون بجنيه فهم

وحدهم مَن يعرف الموسم المناسب لجني السلفيوم وكيفيّته وأسراره العجيبة، ثمّ ينقلونه إلى المدن ومنها يُصدَّر إلى بلاد اليونان.

3. جميع المصادر التي تطرّقت لنبات السلفيوم أكّدت وجوده، ومن العلماء مَن ذكر النبات دون أن يتعمّق في وصفه لأنّه كان معروفاً في عصره كهيرودوت وسالوت، ومنهم من وصفه وصفاً دقيقاً فتحدّث في أشكاله وأنواعه وأسمائه، كما تغنّى به الشعراء مثل الشاعر نيكاندر القولوفوني الذي ألّف قصيدة ذكر فيها السلفيوم والترياق الذي يُستخرج منه، وكذلك عرفه العلماء العرب باسم الحلتيت واستخرجوا من عصائره ترياقاً يشفي من الأمراض ومنهم أبو بكر الرازي وابن البيطار وأحمد بن محمّد الغافقي وابن سينا.
4. شكّل نبات السلفيوم عنصراً مهمّاً في اقتصاد إقليم قوريني، وقد وُجدت نقود تحمل شكله في مواضع مختلفة خلال العصر البطلميّ والعصر الإغريقيّ وحتى العصر الرومانيّ، منها النقود القورينيّة في إقليم قوريني من فئة أربعة دراهم ذات القاعدة الأثينيّة، ونقود مملكة قوريني ومملكة برقة التي تحمل على واجهةٍ رأس الإله أمون وعلى الواجهة الأخرى صورة النبات، ونقود مناطق قوريني، وبرقة، وأبولونيا، وبتلومايس، ويوهسبيريدس، التي ثبت فيها شعار صورة النبات ورأس أمون.
5. لنبات السلفيوم فوائد كثيرة حيث استعمل غذاءً أو مضافاً للغذاء كتابلٍ يُعطي نكهةً ورائحةً زكيّة خصوصاً مع اللحم والسمك المشويّ، وفي كثير من أصناف السَّلطة، واستعمل مع أصناف الصّدفيّات، والرخويّات، والحلزون، ومعظم الأنواع البحريّة بإضافة الخردل أو الخلّ، وكذلك استُعمل في إعداد كثيرٍ من المقليّات، وأضيفت عصارته لبعض اللحوم بطيئة النضج، كما استُعمل علفاً للماشية إذ إنّه يسمّنها ويجعل لحمها طيب المذاق.
6. لنبات السلفيوم أهميّةٌ كبيرةٌ واستخداماتٌ كثيرةٌ في مجال الطبّ، حيث استخرج من عصارته ترياقٌ يساعد في الشفاء من عدّة أمراض مزمنة خصوصاً عند مزجه مع الدقيق أو الزيت أو الشمع، واسْتعمل علاجاً للأورام عند خلطه مع الشمع، وخلطه مع الزيت لعلاج الجروح والكدمات، وعند تناوله كشراب لتخفيف الألم وتوقيف آثار سمّ

الثعابين وعضّ الكلاب، وأوراقه استخدمت في علاج توسيع الرحم ودفع الجنين الميّت، واستعمل كهاضم ومسكّن للسعال وآلام الأسنان وأمراض أخرى.

7. استنتج الباحث من خلال هذا البحث والاستخدامات الطبيّة والغذائيّة لنبات السلفيوم أنّ لهذا النبات أهميّة اقتصاديّة لجودته في منطقة إقليم قورينائية الليبيّ؛ الأمر الذي مثّل عامل جذبٍ لمشتري السلفيوم في العالم القديم فكان مورداً اقتصاديّاً هائلاً للمنطقة من خلال تصديره، واستيراد ما تحتاجه، ممّا أدى إلى الانتعاش الاقتصاديّ وازدهاره.
8. توصّلت الدراسة إلى أنّ انقراض النبات يرجع إلى عدّة أسباب أو احتمالات، منها العداء بين الليبيّين والإغريق الذي دفع الليبيّين إلى اقتلاعه من جذوره، والاحتمال الثاني هو تأجير الأراضي للمراعي من قبل ملتزمي الضرائب الذي قضى على نبات السلفيوم حيث كانت الماشية تلتهم النبات بشراهةٍ كبيرةٍ، وهناك من يؤكّد أنّ زراعة النبات استمرّت في بعض البساتين في مدينة فيوكس حتّى مطلع القرن الخامس الميلاديّ قبل انقراضه نهائيّاً.

المراجع:

(1) STRANTZ: ZUR SILPHIONFRAGE, BERLIN , 1909,p. 35.

(2) فرنسوا شامو، الإغريق في برقة، ترجمة: محمّد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة بنغازي، 1990م، ص 356 – 357.

(3) عبدالعزيز إمام محمود، الوصف الشكليّ لنبات السلفيوم وزراعته عند ثيوفراستوس بلينيوس الأكبر، مجلّة Bulletin of the center papyrological studies، المجلّد 34، العدد 1، القاهرة، 2017، ص 362.

(4) عبد العزيز إمام محمود، السلفيوم ونماذج من أشكاله على العملة اليونانيّة في قورينائية، مجلّة أوراق كلاسيكيّة، المجلّد 16، أعمال مؤتمر"الملحمة عن الإغريق والرومان وتأثيرها في الآداب الأخرى "، القاهرة، 2019، ص 11.

(5) E.SIMON & A: HIRMER: DIE GRIECHISCHEN VASEN MUNICH, 1976,p. 33 .

(6) فرنسوا شامو، المرجع السابق، ص 111.

(7) المرجع نفسه، ص 112.

(8) المرجع نفسه، ص 354 – 355.

(9) عليّ فهمي خشيم، نصوص ليبيّة، منشورات المؤسَّسة العامّة للثقافة، 2009 م، ص 126.

(10) فرنسوا شامو، المرجع سابق، ص 313.

(11) المرجع نفسه، ص 346.

(12) عليّ فهمي خشيم، المرجع السابق، ص 123.

(13) المرجع نفسه، ص 127.

(14) المرجع نفسه، ص 354.

(15) المرجع نفسه، ص 355.

(16) المرجع نفسه، ص 357 – 358.

(17) أوريباسوس،السلفيوم في آثار أوريباسوس البرغامي، ترجمة: عبدالحميد الأربد (دراسة غير منشورة)، (د.ت).

(18) فهمي مصطفى خشيم، المرجع السابق، ص 126 –127.

(19) المرجع نفسه، ص 132.

(20) المرجع نفسه، ص 134.

(21) المرجع نفسه، ص 132.

(22) فرنسوا شامو، المرجع السابق، ص 358.

(23) مراجع عقيلة الغناي، السلفيوم، منشورات الدار الجماهيريّة للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة،1994، ص 23 – 24.

(24) الهادي أبولقمة، السلفيوم والثروة المفقودة، الناشر جامعة بنغازي،1985، ص 90 ؛ وينظر: عبد السلام شلوف، السلفيوم عبر التاريخ، مجلّة الثقافة العربيّة،1998،ص90 ؛ وينظر: عليّ الصادق حسين، السلفيوم ذاك النبات العجيب، مجلة تراث الشعب، 1992، ص 1

(25) فرنسوا شامو، مرجع سابق، ص 343 ؛ وينظر: مراجع عقيلة الغناي، مرجع سابق، ص 24.

(26) مراجع عقيلة الغناي، مرجع سابق، ص 24.

27) E.ZUR SILPHIONFRAGE,BERLIN,1909,P.20. (

(28) فرنسوا شامو، المرجع السابق، ص 319.

(29) مراجع عقيلة الغناي، المرجع السابق،ص 46.

(30) المرجع السابق، ص 347 ؛ مراجع عقيلة الغناي، المرجع السابق، ص 46.

(31) فرنسوا شامو، المرجع السابق، ص 374

(32) المرجع نفسه، ص 47.

(33) عليّ فهمي خشيم، المرجع السابق، ص 133 – 134.

(34) مراجع عقيلة الغناي، المرجع السابق، ص 47.

(35) فرنسوا شامو، المرجع سابق، ص 319 – 372؛ www.Lhs-numismatic.com

(36) المرجع نفسه، ص 319.

(37) المرجع نفسه، ص 344 – 345.

(38) عليّ فهمي خشيم، المرجع السابق، ص 131.

(39) المرجع نفسه، ص 132.

(40) الهادي أبولقمة، المرجع السابق، ص 49.

(41) Theophrastus,Enquiry into plants , Edited and Translated by Arthur Hort , A., the loeb classical library , 2 vols , London , 1961. P. VI.iii

(42) رجب عبد الحميد الأثرم، تاريخ ليبيا القديم، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1998، ص 15.

(43) Muller , C.(Scylax), Geographi Grseci minors , Paris, 1882 , p.108.

(44) Theophrastus , op., cit ,p.VI. iii .

(45) Pliny the Younger ; XIX ,p.15 .

(46) Herodotus,IV.p.169.

(47) رجب عبدالحميد الأثرم، المرجع السابق، ص 158.

(48) باكيلي، الاكتشاف الإغريقيّ لنبات السلفيوم، مجلة البحوث التاريخيّة، مركز جهاد الليبيّين للدراسات التاريخيّة، السنة الثانية عشرة، العدد الثاني، 1990، ص 2 –3.

(49) F.Chamoux , Cyrene sous la monarchie des Battiades, Paris , 1953 , p.248.

(50) الهادي أبولقمة، المرجع السابق، ص 41 –42.

(51) عليّ فهمي خشيم، المرجع السابق، ص 134.

(52) فرنسوا شامو، المرجع السابق، ص 99.

(53) Theophrastus , op., cit ,p.VI.iii.

(54) أندريه لاروند، السلفيوم على نقود قوريني، مجلّة البحوث التاريخيّة، مركز جهاد الليبيّين للدراسات التاريخيّة، السنة 12، العدد 2، 1990، ص 1.

(55) الهادي أبولقمة،المرجع السابق، ص 12.

(56) مراجع عقيلة الغناي، المرجع السابق، ص 86.

(57) المرجع نفسه، ص 86؛ عليّ فهمي خشيم، المرجع السابق، ص 235

(58) عبد العزيز إمام محمود، السلفيوم ونماذج من أشكاله على العملة اليونانيّة في قورينائية، ص 13.

(59) مراجع عقيلة الغناي، المرجع السابق، ص 88.

(60) عبدالعزيز إمام محمود، السلفيوم ونماذج من أشكاله على العملة اليونانية في قورينائية، ص 15 ؛ مراجع عقيلة الغناي،المرجع السابق، ص 88.

(61) عبدالعزيز إمام محمود، السلفيوم ونماذج من أشكاله على العملة اليونانية في قورينائية، ص 16.

(62) مراجع عقيلة الغناي،المرجع السابق، ص 90.

(63) Robinson E.S.G..Catalogue of the Greek Coins of Cyrenaica , Bologna, 1965 ,p. 1- 19 .

(64) Robinson , op, cit , p.44

(65) أندريه لاروند، المرجع السابق،ص 2 ؛ أ.فرنسوا شامو، المرجع السابق، ص 372.

(66) مراجع عقيلة الغناي، المرجع السابق، ص 117.

(67) ضياء الدين أبي محمد بن البيطار الأندلسي، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 2001، ص 96–97.

(68) الهادي أبولقمة، المرجع السابق، ص 30–36 ؛ينظر: ضياء الدين أبي محمد بن البيطار، المصدر السابق، ص 97.

(69) السلفيوم في آثار أوريباسوس، ص 6.

(70)Theophrastus , op., cit ,VI.iii ; Pliny the Younger ; XIX ,p.15.

(71) F.Chamoux , op., cit., p.250 ; Boardman , Greeks Overseas. Their Early Colonies and Trade, London , Thames & Hudson , 1980 , p. 172.

(72) Athenaeus , XIV ,p. 623 .

(73) علي فهمي خشيم، المرجع السابق، ص ص 134 –135.

(74)Theophrastus ,VI.iii ; Pliny the Younger ; XIX ,p.48,49 .

(75) علي فهمي خشيم، المرجع السابق، ص 136 –137

(76) مراجع عقيلة الغناي، مرجع سابق، ص 121.

(77) ابن البيطار، المصدر السابق، ص 96.

(78) مراجع عقيلة الغناي، المرجع السابق، ص 127 – 142.

(79) F.Chamoux , op, cit, p.250.

(80) Strabo , XIXII, 22 ; Pliny the Younger ; XIX ,p.15 .

(81) جودتشايلد.ر.ج، دراسات ليبية، ت.عبدالحفيظ الميار، منشورات مركز جهاد الليبيين، مطابع المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية، حلب، سوريا، 1999، ص 397 – 398.

(82) مرجع عقيلة الغناي،مرجع سابق،ص 38.

(83) فرنسوا شامو، مرجع سابق، ص 359.

(84) رجب عبدالحميد الأثرم، مرجع سابق، ص 162.